المجلة الدولية

REMAH

أبحاث في العلوم التربوية والأنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم التربوية والأنسانية والآداب واللغات

تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق
ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية
رماح- عمان - الأردن

العدد 31 بتاريخ 2024/6/15

ISSN 2708-4663 DNNLD 2020-3/1128

مجلة الحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللّغات، العدد 31 بتاريخ 2024/6/15

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفـــــــــهرس

1	The Role of English Language Teachers in Developing the Flipped Learning Strategy Waddah Mahmmoud Al-Bdour Al-Balqa' Applied University Salman A. Al Nasarat Al Hussein Bin Talal University	26-1
2	أثر انموذجي كارين وكولب في تنمية الحس الفيزيائي لدى طلاب الخامس العلمي أ.م.د. سعد قدوري حدود الخفاجي المديرية العامة لتربية ذي قار	37-27
3	استخدام تقنيات المعلومات في المؤسسات التعليمية الاكاديمية أ.م.أحمد حافظ ابراهيم القريشي / جامعة واسط	61-48
4	التحرر الفكري في التشكيل العالمي المعاصر – دراسة نقدية الأستاذ الدكتور تحرير علي حسين مثنى فوزي عبد الحسين	84-69
5	النظر السنني في السيرة النبوية: معالم ومنطلقات أ.د.رشيد كُهُوس أستاذ التعليم العالي ورئيس شعبة أصول الدين وتاريخ الأديان- كلية أصول الدين بتطوان-جامعة عبد المالك السعدي-المغرب	98-85
6	التمظهر الفيزيائي لفن الرسم دراسة في التقنيات الرقمية نبأ توفيق خضير العامري د. فريد خالد علوان كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة	140-99
7	الروابط الحجاجية في خطاب المؤمنين والكافرين في القرآن الكريم م.م. هشام عبد الشيخ سالم	152-141

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

النظر السنني في السيرة النبوية: معالم ومنطلقات

أ.د.رشيد كُهُوس
أستاذ التعليم العالي ورئيس شعبة أصول الدين وتاريخ الأديان-
كلية أصول الدين بتطوان-جامعة عبد المالك السعدي-المغرب

الملخص

يتناول هذا المقال معالم النظر السنني في السيرة النبوية، وأهميته في تجديد درسها والنهوض به، كما يبين منطلقات ذلك كله، وقد أجملها الباحث في خمسة منطلقات، وهي:

1-الانطلاق من القرآن الكريم المصدر الأول والأساس للسيرة النبوية.
2-اعتماد الروايات الصحيحة.
3-الوحدة الموضوعية لمشاهد السيرة النبوية الشريفة.
4- القراءة الهدائية الاستنطاقية للسيرة النبوية العطرة.
5-الانفتاح على العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى.

Consider Sunni in Prophetic Biography: Landmarks and entry points

Pr.Dr.Rachid Kohouss

Abstract

This article deals with the features of Sunni consideration of the prophetic biography and its importance in the renewal of the study of the prophetic biography and its advancement. The researcher also highlighted the foundations of all this. The researcher outlined the Sunni views in the prophetic biography in five points:

1. Starting from the Holy Quran the first source and basis of the prophetic biography.
2. Adopt correct narratives.
3. Objective unity of scenes of honorable prophetic biography.
4. Extractive analytical reading of the fragrant prophetic biography.
   Openness to other human and social sciences.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التقديم:

تميزت السـيرة العطرة بعطائها المتجدد على مر الأزمنة والعصـور؛ فهي تفيض بالخير والبركة على الأمة المسلمة، وتشرق بشمسها على ثغر هذا الكون الباسم، وتنشر عبيرها في الآفاق، وهي دستور الحياة، والأنموذج الرفيع للسلوك الذي ينبغي أن تسير عليه أمة الإسلام، والصورة المثلى للقيم الفاضلة التي تنفع الأمة وتكشف عنها الغمة وترقى بها إلى القمة...

وتأسيسا على ما سلف؛ فإن النهوض بالدرس السيري يقتضي: تقديم دراساتٍ اجتماعية من خلال السيرة الخالدة، تقوم على دراسة السنن النفسية التي تحكم طبائع البشر وتصرفاتهم وسلوكهم، والسنن الاجتماعية التي تحكم حياة البشر وحركتهم في المجتمع، وتؤثر في مجريات الحياة، وتحفز حركة التاريخ. وليس هذا المنحى بجديد على المسلمين، فإن القرآن الكريم من أول سورة منه إلى آخر سورة تضمن الحديث عن السنن الإلهية تصريحا أو تلميحا..

ذلك بأن مقصد الحركة الرسالية عبر التاريخ هو اكتشاف السنن الإلهية وتسخيرها والعمل بمقتضياتها على أحسن وجه وأكمل صورة لبناء الفرد الصالح والمجتمع السليم والأمة الوسط.

والقراءة السننية الهدائية النسقية الشمولية المتكاملة تعيد للسيرة النبوية الشريفة أهميتها في الحياة والرقي بالفرد والمجتمع والأمة والدولة، لكون هذه السيرة الخالدة الساحة الفعلية التي تمثلت فيها حقائق الوحي في أبعادها التربوية والتعليمية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعمرانية.

والحاصـل أن الأمة المسـلمة اليوم في أمس الحاجة إلى دراسـة السـيرة النبوية والاعتزاز بها، والأخذ بما فيها من سـنن الله المطردة؛ لترتفع إلى مكان السـيادة والقيادة، وتتحمَّل مسؤولية تبليغِ رسالة الإسلام وأخلاقه وتعاليمه وقيمه إلى البشرية جمعاء، ليعود الناس إلى الصِّـراط المسـتقيم، وتكون خير أمَّة أخرجت للناس في تمثل سـيرة نبيها ﷺ وسنن الله فيها.

هذه السنن الإلهية الهدائية التي نتوقف عليها أثناء دراستنا للسيرة ثابتة ومطردة يمكن أن تتكرر ظروفها في كل زمان ومكان، حين تجرد من قيود الزمان والمكان لتجيب عن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أسئلة العصر ومعضلاته ؛ إذ من خلالها نقدم العلاج الشامل لمجموعة من الأدواء التي أصابت الأمة المسلمة، بل من خلال السير على المنهاج المحمدي في التزكية والدعوة والجهاد تحقق الأمة عزتها وتعود لها مكانتها، ويتحقق وعد الله عز وجل وموعود نبيه المصطفى ﷺ بانتشار نور الإسلام في العالمين.

ومن منطلق الرؤية التسخيرية والصيرورة الحضارية لحركة الاستخلاف البشري في الأرض المنسجمة مع فطرة الوجود الكوني والإنساني تركيبا ووظيفة يجب أن تدرس وتقرأ السيرة النبوية العطرة وتحلل أحداثها ووقائعها.

والحاصل أن السيرة النبوية العطرة قد خُدمت من نواحي متعددة، لكن بالرغم من ذلك فإنها ما تزال بأمس الحاجة إلى خدمات أعمق، وإلى قراءة أكثر دقة وانضباطا وإحكاما، تنقل علاقة الأمة بها من علاقة فكرية آلية جامدة جزئية إلى علاقة مقاصدية اقتدائية عملية.

فما هي معالم النظر السنني في السيرة النبوية؟ وما هي أسسه ومنطلقاته؟

أولا- النظر السنني[1] في الاستمداد من السيرة النبوية: الأهمية والآثار:

إن القراءة السننية للسيرة النبوية هي قراءة تكشف عن العطاء اللامحدود للسيرة الطاهرة، وتبرز مركزها في نهضة الأمة وتمكنها من اقتحام العقبات الحضارية المعاصرة واسترجاع وظيفتها في الشهادة على الأمم، وتحيي فعاليتها في إقامة العمران الإنساني على سائر الصعد، وتسهم في الوعي المنهاجي بالحركة النبوية، وتمكننا من الوقوف على المنظومات السلوكية والمعرفية والمنهاجية والقيمية التي صارت وفقها التصرفات النبوية لتحقيق الغايتين: التعبدية والعمرانية.

ذلك بأن السيرة النبوية الشريفة تمثل الأنموذج التاريخي الأمثل الذي لم يتعرض للتحريف والتزوير، ولم تنطلي عليها أساليب المستشرقين، ولم يخرجها عن مقاصدها وأهدافها انتحال المبطلين.. ومن ثم فهي معين لا ينضب، ومنبع خير لا ينقطع... ولا زال الكتاب والباحثون والعلماء الجهابذة يتوقفون عند سيرته ﷺ العطرة فيستخرجون منها الدرر والجواهر والدروس والعبر والهدايات والهدى المنهاجي والسنن السائرة على سائر البشر..

---

[1] ينظر تطبيقات هذا النظر السنني في كتابي: السنن الإلهية في السيرة النبوية، دار السلام ، القاهرة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد تحقَّقت السِّيادةُ للرعيل الأوَّل النموذج الخالد جيل الصحابة –رضي الله عنهم- عندما صَدَقوا في التَّأسِّي بسيدنا الرَّسول ﷺ ومتابعته في صغير الأمر وكبيره، وفي السير على منهاج السنن الإلهية في الحياة؛ فتمكَّنوا من التَّطبيق الواقعيّ لآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، فكانوا خير القرون، وفضلوا على سائر الناس[1].

ولابُدَّ لاستئناف الحياة الإسلاميَّة الصَّحيحة، وتحقيق ما حققوه من إنجازات عمرانية حضارية واجتماعية، من السير على منهاجهم في معرفة تجليات السنن الربانية في السيرة النبوية في كل مراحلها وأبعادها، وتمثلها في الحياة على مختلف مستوياتها، وفي كل المواقع والنَّواحي، وأن تكون دراستنا للسِّيرة النَّبويَّة العطرة بهذه المعاني العميقة والنَّظرة الثاقبة الشَّاملة، والفقه الواقعي الواعي؛ حتى تعود للأمة عزتها وكرامتها وتكون بحق أمة الخيرية وقائدة الأمم...

والحاصل أن القارئ للمؤلفات السيرية لا يكاد يجد فرقا بين الكثير منها، وذلك بسيرها على سَنَن واحد، وهو المنهج السردي الغالب على أغلبها. وذلك رغم التطور الهائل في الدراسات الاجتماعية في العصر الحديث، وما تقدمه العلوم الحديثة من معطيات ضخمة تخدم الدراسات الاجتماعية، وللأسف فإننا نعيش على حافة العلم الحديث، ولم نجرؤ على اقتحامه لنستفيد من معطياته الثرية المتنوعة، مع أن ما ورثناه من أسلافنا في حقل التأليف التاريخي أعظم بكثير مما ورثه المؤرخون الغربيون عن أسلافهم.

وإذا كان النقد التاريخي يبدو ضعيفا في دراساتنا، فإن التحليل للروايات السيرية ومشاهدها ووقائعها والتعاملَ معها يبدو أكثر قصورا؛ بسبب النظرة التجزيئية التبعيضية النصفية للقضايا، والسطحية في التعامل مع الروايات، وعدم وضوح التصور الإسلامي لحركة التاريخ ووظيفة الفرد والجماعة، والعلاقات الجدلية بين القدر والحرية، وقانون السببية والربط بين المقدمات والنتائج، فضلا على أن الكتب التاريخيةَ القديمة لا تقدم لنا منحى واضحا في التحليل والتصور الكلي؛ بسبب اعتمادها على سرد الروايات فقط؛ إذ

---

[1] السيرة النبوية وقضايا التجديد، رشيد كهوس، دار السلام، القاهرة، ط1: 1443/2022م، ص110.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قلما يشير المؤرخ الإسلامي القديم للسنن والنواميس والقوانين الاجتماعية التي تحكم حركة التاريخ، رغم أن القرآنَ الكريم لفت نظرَ المسلمين إلى ذلك كله بوضوح[1].

فالنظر الذي ينقصنا اليوم في علاقتنا بالدرس السيري هو النظر السنني الذي يجعل علاقتنا بالسيرة الغراء علاقة معرفية واقتدائية وروحية وسلوكية وتسخيرية أكثر أصالة وعمقا وفعالية، للاستفادة من السيرة النبوية والاستمداد منها على أكمل وجه وأحسن صورة في سائر المراحل الإنجازية العمرانية.

وإن الحاجة تشتد اليوم لدراسة السيرة النبوية وفق هذه الرؤية السننية الشمولية المتكاملة المستخلصة من القرآن الكريم والسنة النبوية، هذه الرؤية التي جعلها الله سبحانه وتعالى بين يدي البشر لتفسير حركة التاريخ والمجتمع وبناء الإنسان والعمران البشري، لخصها التطبيق العملي المتمثل في السيرة النبوية الشريفة، فتكامل المشروع النظري مع التطبيق العملي في أبعاده الفردية والاجتماعية معا.

ذلك بأن السيرة النبوية مفتاحٌ للتاريخ الإسلامي، فهي من أجدر العلوم الإسلامية بالدراسة والبحث والتأليف لتقديمها في صورة ناصعة البياض؛ باعتبارها التفسير التطبيقي للقرآن الكريم، والتجسيد الحي للإسلام وأحكامه وتعاليمه؛ وقد استوعبت جميع الحالات التي يحتاج إليها البشر في حياتهم وبعد مماتهم؛ ومرت حياة سيدنا رسول اللهﷺ، بأحوال مختلفة، قبل أن يوحى إليه، ثم بعد البعثة في المرحلة المكية ثم الهجرةِ إلى المدينة المنورة؛ فبناء الدولة والمجتمع والأمة والعمران الإسلامي، ثم اكتملت التشريعات بعد أن أتم الله تعالى النعمةَ على المسلمين، وأكمل لهم الدين، ثم أعقبها التحاق الحبيب المصطفى ﷺ بالرفيق الأعلى.

وعليه؛ فإذا " كانت السيرة النبوية هي التنزيل الخالد للرسالة السماوية، والتطبيق العملي لقيم القرآن الكريم، فإن دعوة القرآن الكريم إلى الفقه السنني العمراني قد وجدت أعلى مستوياتها الواقعية وأرقى كمالاتها الحضارية، وأدقَ إنجازاتها التاريخية في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذلك بأن المنهج النبوي تفاعلت فيه منظومة آيات الآفاق والأنفس مع منظومة سنن الهداية والتأييد، وتكاملت فيه منظوماتُ سنن التسخير مع منظومات سنن الاستخلاف.

---

[1] السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط6: 1415 هـ/ 1994م، ص 14-15.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وعليه فإن تأمل الأنموذج النبوي في العمران البشـــري خلال ثلاثة وعشـــرين عاما والوقوف على حجم المشـاريع الكبرى التي أنجزها صـلى الله عليه وسـلم بدءا بمشـروع بناء الإنســـان إلى بناء الأمة، مرورا ببناء المجتمع والدولة، وكيف أُنجزت المهام بدقة وعناية في مجتمع لم يكن داخل التاريخ ولا يعرف ســـننَ التاريخ، ولم يكن له ذكرٌ في المعرفة وصناعة الحضارة، هو وجه عظيم من أوجه دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم، إذ كيف يمكن لأحد أن يُحدث تلك النقلة العقدية والتصـــورية والمعرفية والمنهجية والسلوكية إن لم يكن آخذا بزمام السنن" [1].

ذلك بأن "إدراك حقيقة وعمق التحول السـنني الذي أحدثته الرسـالة الخاتمة يسـتوجب منا إعادةَ تجديد درس الســـيرة النبوية، وذلك بالقيام بتقييم عام للدراســـات المنجزة حول السـيرة وَفق المقاربة السـننية، وانطلاقا من منهج التأسـي المقاصـدي، للوقوف على حجم الخلل الحاصـل في المنظومة الثقافية التي استحكمت حلقاتُها في عزل السيرة النبوية عن أن تكون قوةً محفزة لإعادة الأمة إلى القيام بواجب الشـــهادة من خلال اعتماد المقاربة السـننية العمرانية لوقائع السـيرة النبوية، للكشـف عن ذلك التحول التاريخي الذي أنجزه الفقهُ الســـنني النبوي من خلال أبعاده الكبرى: العقديـة، والنفســـيـة، والاجتمـاعيـة، والحضـــارية... داخلَ البيئة العربية ببنياتها الاجتماعية وأطرها المعرفية الســـائدة قبل البعثة"[2].

ومن ثم فإن مركزية السيرة النبوية في الهداية السننية للفعل العمراني البشري ينطلق من كونها تختزن ثروةً تسخيرية سننية، ورصيدا استخلافيا عمرانية عالميا راشدا، مما يقتضي معه الأمر ضرورةً تفعيل هذه المصدرية المعرفية للسيرة النبوية في مجال سنن العمران والاجتماع البشري، والكشفِ عن السنن التي تضمنتها وقائعُها وأحداثُها.

هذا والسيرة النبوية العطرة لا تشكل مصدرا معرفيا فحسب، نستقي منه السنن الموجهة إلى إقامة عمران إنساني عالمي، وإنما تقدم لنا أيضا منطلقات الإصلاح الاجتماعي ومعالم النهوض الحضاري، ولذلك فإن أية محاولة لتجديد درس السيرة النبوية، أو الانخراط في إعادة قراءة مشاهدها ومروياتها ونصوصها بما يستجيب لطبيعتها وتحديات الواقع المعاصر، لابد أن يتم بأطر معرفية، وضوابط منهجية، وأدوات ووسائل تحليلية من داخل

---

[1] –سنن العمران البشري، عزيز البطيوي، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1: 1439هـ/2018م ، ص336.

[2] – نفسه، مقدمة الكتاب.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المنظومة العقدية والتشريعية والقيمية الإسلامية، تراعي مقاصد الشريعة وكلياتها الأساسية.. [1].

ومن ثم فإن الكشف عن العطاء اللامحدود للسيرة النبوية في الفقه السنني العمراني هو الذي يصنع ذلك الوعي، وذلك اليقين في محورية السيرة النبوية ومركزيتها في إعادة إخراج الأمة المسلمة، من ظلمات التخلف والوهن الحضاري إلى نور النهضة والشهود العمراني، ويمكنها من تجاوز أزمتها الاجتماعية والحضارية المعاصرة. واسترداد ريادتها العالمية..

هذا ولا شك أن مركزية السيرة النبوية ومصدريتها في الهداية السننية للفعل العمراني البشري، إنما تستمدها من كونها مسددة بالوحي وبالإرث الرسالي السابق، ولذلك فهي تتميز بأصالتها من حيث صدورها عن الأصل، وما تحمله هذه الأصالة من عمق المنهج وعالمية الرسالة وربانية القيم، ولأنها تتميز بأصالتها، فإن ذلك يعني أنها واقعيةٌ ومتوازنةٌ، لتعلق مضامين خطابها، وتفاصيل حركتها الواقعية بالتوجيه الإلهي، والتسديد الرباني، فجاءت هذه السيرة النبوية الغراء لتلبي حاجات الإنسان والمجتمع النفسية والقيمية والفكرية والاجتماعية والمادية كما تتميز بفعاليتها من حيث إمكاناتها في إحداث النقلة المنهجية والمعرفية في بناء العمران البشري، وإتمامها اللبني لتاريخ الرسالات والنبوات، وبأنموذجيتها في كونها تمثل القدوة العليا والأسوة المطلقة في التأسي المقاصدي بالحركة النبوية في إنجاز الأمة اليوم لدورتها العمرانية الحضارية، وبشموليتها حيث استغرقت قضايا الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والأمة والحضارة، بكلمة الإنسان والعمران، مما يفتح الجهد العلمي المسلم على استثمار وقائعها وأحداثها في اتجاه صياغة فقه سنني للعمران البشري، واستبصارها واستشرافها لآفاق رسالية كبرى ورحبة من خلال استثمرها لمنظومة السنن الإلهية الكلية.. وتحذيرها من الفتن القاضية بأن أيةَ غفلة أو قصور في الوعي أو خلل في استثمار معطيات المنظومة السننية في بناء العمران البشري مفض إلى تفكك الأمة وهزيمتها الحضارية[2]..

هذا ولما كانت السيرة النبوية بهذا القدر الأعلى، والمحل الأسنى، والأنموذج الأمثل للاقتداء العملي في الحياة، والسراج المنير الذي يضيء الطريق إلى الهدايات السننية، ومن خلالها تستلهم الأمة المادة العملية الكافية لبناء الإنسان وممارسة الفاعلية الحضارية وتحقيق سنن الخلافة والعمران؛ وجب تتبع كلياتها وجزنياتها واستقراء أحداثها لاستنباط

---

[1] – نفسه، ص337.

[2] نفسه، ص339.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سنن الله منها. هذه السنن هي المحرك الأساس لحركة التاريخ والمجتمع، والفاعل المباشر في صيروراته العمرانية باستمرار.

ثانيا-منطلقات النظر السنني في الاستمداد بالسيرة النبوية:

لا شك أننا بحاجة إلى من يحاول إعادة صياغة مشاهد السيرة النبوية من خلال الهداية السننية القرآنية، وتقديم وقائعها وتطبيقاتها في سياقها السنني، وبناء علم اجتماعي كلي يفيد حركة الدعوة ومنهاج الإصلاح، ويُعنى بعمق النظرة، والشمول في الرؤية والوضوح في التصور الإسلامي لحركات المجتمعات والتاريخ معا، وإدراك وظيفة الفرد والجماعة، والربط بين المقدمات والنتائج.

إن السيرة النبوية العطرة بحاجة إلى قراءة سننية اجتماعية تجديدية تقف مع سنن الله النفسية والاجتماعية والكونية والهدائية، وتستجلي الرهان من سيرة خير ولد عدنان ﷺ ، قراءة تقوم على التذكير بوظيفة الإنسان في نشر الخير، ومسؤوليته في مدافعة الشر، وتربط الجهود بثمارها[1]، والعلل بمعلولاتها، والمقدمات بنتائجها.. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد:11]. فتغيير المحتوى الداخلي للإنسان ينتج عنه تغيير الوضع الظاهري للبشرية والإنسانية. مفاد هذه العلاقة قضية شرطية ترتبط فيها الأسباب بالمسببات، **أي أنه متى ما وُجد ذاك التغيير في أنفس القوم، وُجد هذا التغيير في بناء القوم وكِيانهم**.. وهذا ما تؤكد مشاهد السيرة النبوية الغراء ونصوصها وأحداثها..

ومن ثم فإن النظر السنني في السيرة النبوية لا يكون صحيحا مثمرا إلا إذا انطلق من جملة من المنطلقات، أهمها:

- **المنطلق الأول: الانطلاق من القرآن الكريم المصدر الأول والأساس للسيرة النبوية**: أي أن يكون القرآن الكريم المرجع والمصدر في الكشف عن السنن الإلهية في المجتمع البشري من خلال استنطاق مشاهد السيرة النبوية وتفاصيلها.. ومن ثم فهذا النظر السنني من خلال الرؤية القرآنية السننية وفق منهجية القرآن الكريم في الهداية هي التي تحكم منهاج قراءة السيرة النبوية بمنظور المقاربة السننية العمرانية، مقاربة منهجية ومعرفية لا تقع في قراءات إسقاطية أو تأويلات متعسفة، أو اختزالات تفرغ مشاهد السيرة النبوية ووقائعها من مضامينها التي تتكامل فيها عناصر الغيب والشهادة، والمادة والروح، والغيب والطبيعية..

---

[1] - التجديد في عرض السيرة النبوية مقاصده وضوابطه، محمد يسري، كتاب دعوة الحق العدد 239، منشورات رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، 1431هـ/2010م، ص64.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ذلك بأن القرآن الكريم هو الذي أسس لعلم السنن وهو المصدر الأول والأساس للسيرة النبوية العطرة، فهو يزخر بكثير من الآيات القرآنية التي تناولت السيرة النبوية وأحداثها؛ فقد جاء فيه الكثير من التفاصيل عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد ذكر الله تعالى حال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ صغره كما في سورة الضحى، وذكر حاله بعد بدء نزول الوحي عليه حين ارتجف قلبه وذهب إلى زوجه أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها كما في سورة المزمل والمدثر، وذكر قصة زواجه من أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها بعد طلاقها من زوجها زيد بن حارثة رضي الله عنه حِب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في سورة الأحزاب، وذكر تكذيب كفار قريش للرسالة المحمدية في الكثير من آيات القرآن كسورة القمر والقلم والانشقاق وغيرها، وذكر ابتلاءه للمستضعفين بمكة...

كما اشتملت الكثير من سور القرآن الكريم على كثير من تفاصيل السيرة النبوية العطرة، كسورة النور التي تناولت حادث الإفك، وسورة الأحزاب –مثلا- التي تضمنت تعامله صلى الله عليه وسلم مع زوجاته رضي الله عنهن وأصحابه رضي الله عنه، كما تضمنت تفاصيل كثيرة عن مشهد الأحزاب، إضافة إلى سورة آل عمران التي تناولت تفاصيل مشهد أحد، وسورة الأنفال التي تحدثت عن أحداث مشهد بدر الكبرى، وسورة التوبة التي تناولت أحداث الهجرة النبوية المباركة، ومشاهد حنين وتبوك ومواقف الناس والمنافقين منها، وسورة الحشر التي تحدثت عن مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم ليهود بني النضير، وسورة الفتح التي تحدثت عن صلح الحديبية، وسورة الإسراء التي تحدثت عن معجزة الإسراء، وسورة القمر التي تحدثت عن معجزة المعراج... وغيرها من السور التي تناولت أحداث السيرة النبوية العطرة إما على وجه التفصيل، وإما على وجه الإجمال والتلميح...

هذا إضافة إلى ذكر مجموعة من التشريعات التي عمل بمقتضاها سيد الوجود صلوات الله عليه في جوانب مختلفة: تربوية، وسياسية واقتصادية واجتماعية وعلمية وجهادية ودعوية..

والقرآن الكريم في عرضه للسيرة النبوية يركز على الدروس والعبر والهدايات والسنن ويتناولها في آيات موجزة كما عهدنا في بلاغته، ويطلعنا على الظروف التي مرت بها الدعوة الإسلامية منذ بدايتها بمكة المكرمة حتى مكّن الله تعالى لها في مجتمع المدينة المنورة.

ولذلك فإن الكشف عن السنن الإلهية الهدائية المبثوثة في السيرة النبوية يستدعي جمع آيات القرآن الكريم المتعلقة بالسيرة الطاهرة، واستقراءها واستنطاقها، مع الاستعانة بكتب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التفسير في هذا الباب، ووضع تصور عام أو خريطة تشمل كل السنن الإلهية في السيرة النبوية الخالدة، والتعريف بها وبيان طبيعتها وأسبابها، ونتائجها، وأثر مراعاتها.. ثم بيان كيفية تنزيلها على أرض الواقع وتقييمه من خلالها، والاستفادة منها في تغيير الأنفس وإصلاح المجتمع...

- **المنطلق الثاني: اعتماد الروايات الصحيحة**: إذ لا يُعتمد في استنباط الهدى المنهاجي السنني إلا على الروايات الصحيحة والحسنة. فالفقه العمراني ليس بأهون من الفقه التشريعي، فعليه مدار قيام العمران وهو في أوله وآخره لا ينفصل عن منظومة الفقه التشريعي من حيث إن غرض العمران هو تأمين تحقيق وظائف الاستخلاف والتسخير وفق مقاصد الشريعة وكلياتها، مع الأخذ بأصل عظيم هو الرؤية المعرفية السننية للقرآن الكريم في التحقق من روايات السيرة الشريفة.

وهنا من الأهمية بمكان القول: إن هناك تكاملا إذن بين مصادر النظر السنني: المصادر النظرية (القرآن والحديث)، والمصدر التطبيقي (واقع السيرة النبوية وتاريخها)، إذ باستقراء واقعها يقف الباحث على كنز سنني ثمين، ومعرفة علمية سننية لا يستهان بها، ولا يستغنى عنها.. ليتأكد لنا باستمرار ما قرره الوحي المنزل من سنن ربانية ثابتة وشاملة ومطردة، وصدقها الواقع العملي للسيرة النبوية العطرة..

ويؤكد لنا النظر السنني في الوحي قرآنا وسنة وسيرة عملية أن مضمون المشاهد السيرية ليست فردية وفريدة غير قابلة للتكرار، ولكننا إذا نظرنا إلى هذه الوقائع والأحداث والمشاهد وسياقها التطوري، وأسبابها وعواملها، وفي النتائج التي انتهت إليها، ونظرنا إليها في كليتها، سنجد أن مضمون –وليس الشكل– هذه الوقائع والمشاهد قابل للتكرار والاطراد، ويكشف عن علاقة سببية مطردة بين واقعة وأخرى وحدث وآخر... وهذا الترابط هو الذي يتيح لنا استخلاص السنن الإلهية التي تخضع لها أحداث السيرة العطرة والتصرفات النبوية..

- **المنطلق الثالث: الوحدة البنائية لمشاهد السيرة النبوية الشريفة**: وذلك من خلال النظر إلى السيرة النبوية على أنها وحدة موضوعية بنائية تجيب عن إشكالات العصر وقضايا الإنسان والأمة والعمران البشري، مع اعتماد منهج استقرائي يقوم على التتبع والجمع والدراسة لكل الروايات والنصوص والوقائع. ولا يخفى ما لهذه القراءة الاستقرائية الاستنطاقية الموضوعية من قدرة على إحداث وعي سنني يعاد فيه الاعتبار للقدرة التفسيرية للسيرة النبوية الشريفة في فهم ما يحكم المجتمع والتاريخ والنفس من سنن..

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ذلك بأن" قصور الفهم السنني لدى بعض المتعاملين مع السيرة النبوية يجعلهم يتعاملون مع معطياتها تعاملا تجزيئيا حرفيا آليا، يغفل عن السياقات المقاصدية والفكرية والنفسية والاجتماعية والسياسية والتاريخية لهذه المعطيات، ويسقطونها من حساباتهم، فيأتي فهمهم للسيرة النبوية واقتداؤهم بها، واستثمارهم لها، متناقضا لثوابت مرجعية الدعوة أو الرسالة، أو مناقضا لطبيعة مرجعية الواقع المعيش وحاجاته وتحدياته، أو مناقضا لثوابت مرجعية الواقع السنني الكوني العام الناظم لحركة الاستخلاف البشري في الأرض"[1].

المنطلق الرابع: القراءة الهدائية الاستنطاقية للسيرة النبوية العطرة: التي تتجلى في تجاوز المنهج السردي الذي ينظر إلى السيرة من خلال وقائع تاريخية متلاحقة وأحداث زمنية مرتبة، واعتماد منهج تحليلي استنطاقي استنباطي بنيوي موضوعي ينظر إلى السيرة الغراء على أنها وحدة نسقية تتداخل فيها البدايات مع النهايات، وتترابط الأحداث وتتشابك الوقائع لإنجاز دورة عمرانية جديدة وفق رسالة الإسلام الخالدة، واكتشاف هدايات السيرة الخالدة في مجالات الحياة كلها.

ذلك بأن أغلب التواليف المهتمة بسيرة رسول الله ﷺ قد نحت منحى تقليديا يرمي بثقله في اتجاه سرد الأحداث والوقائع بمعزل عن سياقها العضوي العام المتمثل في سريان تلك الوقائع والأحداث على القانون الكوني العام؛ ولم يلتفت أولئك إلى الهدايات السيرية وسنن الاجتماع والتسخير والإنجاز العمراني والقيم الحضارية والمعاني الإنسانية والأخلاق الكريمة والرحمة للعالمين فيها.

حيث إن مقصَد الحركة الرسالية عبر التاريخ هو اكتشاف السنن الإلهية وتسخيرها والعمل بمقتضياتها على أحسن وجه وأكمل صورة لبناء الفرد الصالح والمجتمع السليم والأمة الوسط.

والنظر السنني يعيد للسيرة النبوية الشريفة أهميتها في الحياة الإنسانية المعاصرة، لكون هذه السيرة الخالدة الساحة الفعلية التي تمثلت فيها حقائق الوحي في أبعادها التربوية والتعليمية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعمرانية.

---

[1] -"مدخل إلى فقه منهاج الإصلاح في السيرة النبوية"، الطيب برغوث، بحث منشور ضمن بحوث المؤتمر العالمي الثاني للباحثين في السيرة النبوية، الذي نظمته مؤسسة مبدع للدراسات المصطلحية بفاس: 26-28 محرم 1436هـ/20-22 نونبر 2014م، 388/1.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

-المنطلق الخامس: الانفتاح على العلوم الأخرى: أي الاستفادة من الكسب البشري في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية لاسيما على مستوى المنهج مع الوعي بتحيزات هذه العلوم للخلفية الفلسفية الغربية... إذ ينبغي أن تكون السيرة النبوية هي المهيمنة برؤيتها المعرفية وإطارها المنهجي على علوم الاجتماع والنفس والتربية وفلسفة التاريخ والحضارة، وأن تكون مرجعا في تصحيح نظرياتها ومراجعة مقولاتها والاستهداء بهديها، وهذا لا يحجز استثمار هذه العلوم بما يناسب طبيعة السيرة وخصائصها ورساليتها بعيدا عن الانتقائية والتلفيقية[1].

وبناء على ما تقدم فإن النظر إلى السيرة النبوية من منظور الفقه السنني الجامع نصبح أمام تجديد كلي لعلم السيرة النبوية، بحيث يتم تجاوز الدراسة السردية إلى دراسة تقف عند كليات السيرة وجزئياتها، وتستنطق أحداثها ومشاهدها؛ لتكشف عما فيها من سنن ربانية ثابتة، ونواميس إلهية مطردة، وهدى منهاجي سنني. لا شك أن لهذا العرض الكلي الأثر

---

[1] ينظر: سنن العمران البشري، ص 343 وما بعدها.

1) - التجديد في عرض السيرة النبوية مقاصده وضوابطه، محمد يسري، كتاب دعوة الحق العدد 239، منشورات رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، 1431هـ/2010م.

2) - السنن الإلهية في السيرة النبوية، رشيد كهوس، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى: 2017م.

3) - السيرة النبوية وقضايا التجديد، رشيد كهوس، دار السلام، القاهرة، ط1: 1443/2022م.

4) - السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط6: 1415 هـ/ 1994م.

5) - سنن العمران البشري، عزيز البطيوي، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1: 1439هـ/2018م.

6) - "مدخل إلى فقه منهاج الإصلاح في السيرة النبوية"، الطيب برغوث، بحث منشور ضمن بحوث المؤتمر العالمي الثاني للباحثين في السيرة النبوية، الذي نظمته مؤسسة مبدع للدراسات المصطلحية بفاس: 26-28 محرم 1436هـ/20-22 نونبر 2014م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الجوهري في فتح آفاق كبيرة وعظيمة لإعادة بناء الأمة على منهاج سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ذلك بأن الربط بين السيرة النبوية العطرة والسنن الإلهية يجعل رؤية المسلمين شاملة ومتكاملة تمكنهم من معالجة ما يعترض حياتهم في أبعادها الفردية المتعلقة بالفرد وبسلوكه إلى الله تعالى، والجماعية المتعلقة ببناء المجتمع والعمران البشري وفق نسقية ونظام واستقامة يرسم لهم طريق الغد المشرق.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخاتمة:

إن الاستمداد من السيرة النبوية العطرة بحاجة إلى استحضار النظر السنني الذي يقف مع سنن الله النفسية والاجتماعية والكونية والهدائية في المنهاج النبوي، نظرا يقوم على التذكير بوظيفة الإنسان في نشر الخير، ومسؤوليته في مدافعة الشر، ويربط الجهود بثمارها، والمقدمات بنتائجها..

ومن ثم فإن الحاجة تشتد اليوم لدراسة السيرة النبوية وفق هذا النظر السنني الشمولي المتكامل المستخلص من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، هذا النظر الذي جعله الله سبحانه وتعالى بين يدي البشر لتفسير حركة التاريخ والمجتمع وبناء الإنسان والعمران، هذه الرؤية التي لخصها التطبيق العملي المتمثل في السيرة النبوية، فتكامل المشروع النظري مع التطبيق العملي في أبعاده الفردية والاجتماعية معا.

ذلك بأن الهدف الأساس لتجديد مناظير قراءة السيرة النبوية هو البحث عن النظرية الكلية التكاملية النسقية الهدائية القرآنية لتفسير حركة الوجود والحياة، وكيف تجلت هذه النظرية الكلية في السيرة النبوية باعتبارها حقلا خصبا وساحة فعلية تجسدت فيها حقائق هذه الرؤية السننية المتكاملة التي من شأنها أن تحول العلاقة السردية الحرفية الجزئية لتعاملنا مع السيرة إلى علاقة مقاصدية سننية منضبطة مفيدة ونافعة في العاجل والآجل.